

المحور الثاني: أنواع ومناهج البحوث العلمية

تختص هذه المحاضرة والمتعلقة بالمحور الثاني بذكر أهم أنواع البحوث العلمية المعروفة، بالإضافة إلى تحديد مختلف مناهج البحوث العلمية.

أولا - أنواع البحوث العلمية

يمكن تصنيف البحوث العلمية باستخدام مجموعة من المعايير إلى عدة أصناف، منها :

1- حسب الهدف من البحث يمكن التمييز بين:

- **بحوث استكشافية أو استطلاعية:** تقوم على فهم أولي و محدود عن المشكلة محل الاهتمام وتكوين بعض الفرضيات. تتميز هذه البحوث بكونها:

الغرض من البحث	عام : تكوين رؤية عامة للوضع المتعلق بالبحث
الحاجة إلى البحث	غير محددة
مصادر الحصول على البيانات	غير محددة
عينة البحث	صغيرة نسبيا والتعميم محدود جدا
القدرة على الاستنتاج	استنتاجات أولية عامة

- **بحوث وصفية:** وهي تلك البحوث التي تستهدف تقرير خصائص مشكلة معينة ودراسة ظروفها المحيطة بها، أي ضرورة جمع البيانات والحقائق، تصنيفها، تحليلها، و تفسيرها لاستخلاص دلالاتها قصد الوصول إلى نتائج.

2- حسب طبيعة نتائج البحث يمكن التمييز بين:

- **بحوث أساسية (نظرية):** يهدف هذا النوع من البحوث إلى تطوير المعرفة العلمية القائمة من خلال بحوث أصلية تؤدي إلى زيادة تراكم الحقائق العلمية.
- **بحوث تطبيقية:** هي تلك البحوث التي تتم بهدف تطبيق نتائجها لحل المشكلات الحالية.

3- حسب درجة ومدى استخدام التجريد يمكن التمييز بين:

- **البحوث التجريدية:** وهي تلك البحوث التي تعتمد البراهين العقلية والمنطق وحدهما للوصول إلى النتائج كالبحوث الرياضية.
- **البحوث التجريبية:** وهي تلك البحوث تجرى في المختبرات وتستخدم التجربة للوصول إلى المعرفة كبحوث علوم الطبيعة والمادة.

4- حسب طبيعة المعلومات المستخدمة يمكن التمييز بين:

- **بحوث ميدانية:** هي تلك البحوث التي يتم فيها الاعتماد على معلومات أولية تم جمعها ميدانيا سواء عن طريق الاستبانة أو المقابلة أو غيرها .
- **بحوث وثائقية:** وهي تلك البحوث التي تعتمد في مادتها العلمية على الوثائق و لمكتبات، وهي تأخذ صيغة النتائج النهائية لبحوث قام بها آخرون أو الباحث نفسه.

أما من حيث المنهج فتنقسم البحوث العلمية إلى:

- بحوث استكشافية؛
- بحوث تاريخية؛
- بحوث وصفية؛
- بحوث تجريبية.

كما يمكن أن تنقسم البحوث حسب طبيعة البيانات إلى:

- ✓ بحوث كمية؛
- ✓ بحوث كيفية.

كما يمكن تقسيم البحوث العلمية حسب الاستعمال إلى:

✓ المقالة؛

✓ مشروع التخرج "تقرير تربص"؛

✓ مذكرة ماستر؛

✓ أطروحة دكتوراه.

ثانيا- مناهج البحوث العلمية

يختلف الكتاب والباحثين بشأن تصنيف مناهج البحث العلمي، إلا أننا سنحاول تناول أهم مناهج البحث العلمي المعتمدة، وهي كالآتي:

1- المنهج التاريخي:

يعتمد المنهج التاريخي على وصف وتسجيل الوقائع والأنشطة الماضية ودراسة وتحليل الوثائق والأحداث المختلفة وإيجاد التفسيرات الملائمة والمنطقية لها على أسس علمية دقيقة بغرض الوصول الى نتائج تمثل حقائق منطقية تساعد في فهم ذلك الماضي والاستناد على ذلك الفهم في بناء حقائق للحاضر وكذلك الوصول الى قواعد للتنبؤ بالمستقبل. فالمنهج التاريخي له وظائف رئيسية تتمثل في التفسير والتنبؤ وهو أمر مهم للمنهج العلمي.

وبهذا يمكن القول أن المنهج التاريخي هو منهج بحث علمي يقوم بالبحث والكشف في الحقائق التاريخية من خلال التحليل وتركيب الأحداث والوقائع الماضية المسجلة في الوثائق والأدلة التاريخية بعد التدقيق في صحة معلوماتها واعطاء تفسيرات وتنبؤات علمية في صورة قوانين عامة ثابتة نسبيا.

2- المنهج التجريبي :

ارتبط هذا المنهج بالعلوم الطبيعية فهو ملازم لها، ويعتبر أكثر المناهج العلمية دقة فهو يعتمد بالأساس على أسلوب التجارب العلمية الميدانية والمخبرية بغرض التوصل إلى العلاقات السببية التي تربط بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة أي بين مختلف العوامل التي تسبب الظاهرة أو المشكلة محل البحث.

ف نجد عدة مجالات لاستعمال المنهج التجريبي في مجال العلوم الاقتصادية من خلال دراسة كافة الظروف المتعلقة بالظاهرة محل الاهتمام والتحكم بها بغية معرفة تأثير العامل المستقل على المتغيرات التابعة ثم قياس مدى تداخلها إن أمكن ذلك .

هدف الطريقة التجريبية في العلوم الاقتصادية التعرف على الظواهر أو المشكلات وعللها وأسبابها، وتأثيراتها السلبية أو الإيجابية، مع ايجاد مقاييس لتقنينها والتحكم في عناصرها، وهي تختلف عن التجريب في العلوم الطبيعية التي تهدف إلى الاكتشاف والاختراع الفني والتقني من أجل تسخير امكانيات الطبيعة.

إن دراسة الانسان من حيث مشاعره وأمانيه واحاسيسه، فهو قادر أن يخفي ما في نفسه، فهي مسألة يصعب التحكم فيها لذلك يصعب اخضاع كل ذلك للتجريب المباشر. ولذا فإن التجربة الاجتماعية تحتاج إلى ظروف زمنية ومكانية تختلف عن ظروف التجارب المعملية وتجارب المختبرات، فتجارب المعامل والمختبرات قد تعطى نتائج فورية، أما تجارب البشر فتحتاج إلى زمن أطول كي تعطى حقائق وأدلة مثلا تجربة العمل العام أو الخاص. إن الغاية من جميع العلوم هو الانسان.

3- المنهج الإحصائي:

هو عبارة عن استخدام الطرق الرقمية والرياضية في معالجة وتحليل البيانات وإعطاء التفسيرات المنطقية المناسبة لها، أو هو "ذلك الفرع من الدراسات الرياضية الذي يعتمد على جمع المعلومات والبيانات لظواهر معينة وتنظيمها، وتبويبها، وعرضها جدوليا، أو بيانيا، ثم تحليلها رياضيا، واستخلاص النتائج بشأنها والعمل على تفسيرها". وينقسم المنهج الإحصائي إلى :

✓ **المنهج الإحصائي الوصفي:** يركز على وصف وتلخيص الأرقام المجمعة حول موضوع معين وتفسيرها في صورة نتائج.

✓ **المنهج الإحصائي الاستدلالي أو الاستقرائي:** يعتمد على اختيار عينة من مجتمع أكبر وتحليل وتفسير البيانات الرقمية المجمعة عنها والوصول إلى تعميم استدلالاتها على ما هو أوسع وأكبر من المجتمع محل البحث.

هناك العديد من المقاييس الإحصائية التي يتم استخدامها في إطار هذا المنهج منها المتوسط- الوسيط – المنوال والنسب المئوية والمعدلات والجداول التكرارية، ويمكن للباحث استخدام أكثر من طريقة في تحليل وتفسير البيانات.

4- المنهج الوصفي :

هو أكثر المناهج استعمالاً في العلوم الاقتصادية وإدارة الأعمال، حيث يستخدم هذا الأسلوب لدراسة الواقع أو ظاهرة ما، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً والتعبير عنها كميًا أو كميًا، إذ أن التعبير الكيفي يعطينا وصفاً للظاهرة موضعاً خصائصها ومميزاتها في حين يعطينا التعبير الكمي وصفاً رقمياً موضعاً مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى. ويرتبط بالمنهج الوصفي عدد من المناهج الأخرى المتفرعة عنه أهمها:

4-1 المنهج المسحي (الدراسة المسحية):

تتم هذه الدراسة من خلال جمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما أو مشكلة ما أو واقع ما بقصد التعرف على الظاهرة وتحديد الوضع الحالي والتعرف على جوانب القوة والضعف من أجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع ومدى الحاجة لأحداث تغييرات جزئية أو أساسية فيه. ومن الأساليب المستخدمة في جمع البيانات في الدراسات المسحية الاستبيان والمقابلة.

ومجال هذه الدراسات المسحية قد يكون واسعاً يمتد إلى إقليم جغرافي أو مؤسسة أو شريحة اجتماعية في مدينة أو منطقة أو فرد من أفراد المجتمع. كما تعالج الدراسات المسحية عدد من الموضوعات التي يمكن أن يناقشها الباحث وي طرح أسئلته بشأنها ومن أهمها:

*الحكومة والقوانين: والتي في إطارها يمكن دراسة طبيعة الخدمات التي تقدمها الهيئات الحكومية ونوعها والتنظيمات السياسية الموجودة، والقوانين المتعلقة بفرض الضرائب... الخ.

*الأوضاع الاقتصادية والجغرافية: وفي إطارها يمكن بحث الأحوال الاقتصادية لأفراد المجتمع وأهم الأنشطة الاقتصادية السائدة.

*الخصائص الاجتماعية والثقافية: وهنا يمكن بحث عدد من القضايا مثل الأمراض الاجتماعية المنتشرة في مجتمع ما، الأنشطة والخدمات الثقافية الموجودة به.

*السكان: وهنا يمكن التساؤل حول تكوين السكان من حيث السن والجنس والدين، وحركة السكان ومعدلات نموهم وكذلك معدلات الوفيات والمواليد... الخ.

4-2 منهج دراسة الحالة:

يعد منهج دراسة الحالة من أكثر المناهج استخداماً في البحوث الجامعية، ومذكرات التخرج في مختلف التخصصات، الغرض منها هو التعمق بشكل دقيق في موضوع ما سواء كان فرداً أو أسرة أو جماعة أو نظام أو مؤسسة وحدة إدارية أو اجتماعية من أجل الكشف على العلاقات السببية أو الوصول إلى تعميمات متعلقة بالحالة المدروسة، وبشكل مستفيض يتناول كافة المتغيرات المرتبطة بها وتناولها بالوصف الكامل والتحليل.

ويمكن أن تستخدم دراسة الحالة كوسيلة لجمع البيانات والمعلومات في دراسة وصفية، وكذلك يمكن تعميم نتائجها على الحالات المشابهة بشرط أن تكون الحالة ممثلة للمجتمع الذي يراد الحكم عليه.

5- المنهج الاستنباطي:

يطلق على الاستنباط عدة تسميات كالاستدلال، القياس، الاستنتاج، ويسمى أيضا أسلوب **فحص الفرضية**، وفيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج، أو بين الأشياء وعللها على أساس المنطق والتأمل الذهني، والتفكير الاستنباطي يعني الانتقال من الكليات للحكم على الجزئيات أو الانتقال من العام إلى الخاص أو من المعلوم إلى المجهول .

ولا يتم بواسطته اكتشاف حقائق علمية جديدة فهو أسلوب للتوضيح و التفسير و التحليل للحقائق العلمية الموجودة، إلا أنه تعتبر نتائج الاستنباط مقدمات جيدة وأرضية يستند عليها في التفكير.

6- المنهج الاستقرائي:

و يسمى طريق **توليد الفرضية** فهو يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة أي الانتقال من الخاص إلى العام أو من المجهول إلى اكتشاف حقيقة علمية جديدة، فالتفكير الاستقرائي ينتقل من المعلومات والبيانات التي تم الحصول عليها بواسطة القياس إلى بناء فرضية جديدة يتم بواسطتها التوصل إلى نظرية أو حقيقة علمية جديدة بواسطة اثبات أو نفي تلك الفرضية.

و المنهج الاستقرائي يعتمد على التحقق بالملاحظة المنظمة الخاضعة للتجريب والتحكم في المتغيرات المختلفة.

أما فيما يخص علاقة كل من المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي فكلاهما مكملان لبعضهما البعض في بناء منهج وطريقة علمية. إلا أن ما يمكن التركيز عليه هو أن كلا من المنهجين الاستنباطي والاستقرائي هما مناهج قائمة بذاتها والدليل على ذلك كون المنهج الاستنباطي يحتاج إلى عنصرين أساسيين في تحليله: الحقيقة الجزئية الناقصة أو الغامضة، والحقيقة العامة المسلمة التي نستعين بها لاستكمال المعلومات حول تلك الحقيقة الناقصة. بينما تختلف المناهج الاستقرائية عن نظيرتها في كونها تحتاج إلى عناصر أو حقائق جزئية متعددة متشابهة للاستعانة بها في التعرف على حقيقة عامة.